

الشهيد محمد طارق أتاسي

الكاتب :

التاريخ : 27 ديسمبر 2012 م

المشاهدات : 5308



تشابهُ قصصُ الملاحم ببطولتها وتشويقها تارةً، وبألمها وقسوتها تارةً أخرى
مع قصص البطولة في سوريا ...

فالقصة التي سأسردها عليكم اليوم ليست مستوحاة من فيلم أمريكي، وبطلاها ليس كأي بطلٍ أسطوري إنَّه شخصيةٌ فريدة خارجة عن النص قولاً وفعلاً، ارتجل دوره البطولي في هذه الحياة فلم يركن للباطل ولم يستسلم للظلم ولم تقعده آلامه وإصاباته عن الاستمرار، ولم يثنه التعذيب عن عزمه.

مزج آلامه بآماله وتحدى الموت وأقبل عليه أكثر من مرة، وفي كل مرة يُقبل على الموت، فيدبرُ الموتُ منه تاركاً جسده مثخناً بالجرح ، وكأنَّه يقول له ما زال في عمرك بقية ولما تسل الشهادة فحاول مرةً أخرى...

إنه البطل الشيخ محمد بن طارق بن رسمي بن راغب بن عمر بن الشيخ قاسم ابن مفتى طرابلس الشام السيد ياسين أفندي جد آل العطاسي ابن مفتى حمص وطرابلس العلامة الأزهري برهان الدين إبراهيم ابن مفتى حمص وقاضيها الشرعي علي

الصغير ابن مفتى حمص أفندي ابن مفتى حمص محمود ابن مفتى الشهاب أحمد شمس الدين ابن الشيخ خليل ابن العارف بالله علاء الدين على الكبير الأتاسي.

شاب نذر نفسه لله ثم للوطن والعلم فقام بالدعوة إلى الله في حمص وريفها ولنشر العلم، ثم وهب روحه للثورة السورية على الطاغية بشار الأسد، فنزل ساحات الوعي متمنياً الشهادة حتى ظفر بها.

ولد عام 1991 م في مدينة ابن الوليد بــ الحالية،

تحدث وكتب عنه الكثير، لكن خير من يحدثنا عنه شقيقه الشيخ عبد المالك الأتساسي

علم من أعلام الثورة والدعوة إلى الله في حمص وريفها .

دعا إلى الله تعالى بعلمه وسلوكه .

عُرِفَ الشهيدُ الشِّيخُ بِتَوَاضُعِهِ وَوَرْعِهِ وَمِثابَرَتِهِ عَلَى الدُّعَوَةِ، وَأَنْ يَقُولُ الْحَقَّ لَا تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لِّأَئِمَّةِ.

كان مثلاً وقدوة لشباب عصره، حرص على وعظ الناس وتذكيرهم بخالقهم جل في علاه، فما من مجلسٍ فرحاً إلا وكان خطيباً، وما من مجلسٍ عزاً إلا وكان واعظاً.

تربيٰ من نعومة أظفاره متنقلًا بين بيوت الله طالبًا للعلم ومجالسًا للعلماء .

كان الأدب بحضور العلماء سُمْته والبسمة التي لا تفارق شفتيه علامته ، توسم العلماء فيه خيراً للأمة من فطنةٍ وذكاءٍ بصيرةٍ ، فأولاه بعضهم عناية خاصة .

وسلك طريق التصوف النقى، ولازم الأذكار والأوراد النبوية.

انتسب إلى المعهد العلمي الشرعي التابع لجمعية العلماء بحمص، وتدربَ ناهلاً من علوم الشّرع الحنيف ، حتى تخرّج فيه عام 2009.

وما أن تخرج حتى قصد دمشق لمتابعة مسيرته العلمية، وفي معهد الفتح الإسلامي جالس العلماء، علماء دمشق، ونهل من علومهم ومعارفهم، وحفظ من كتاب ربّه جلّ في علاء.

خطب وأمّ في العديد من مساجد حمص، كما أنه درس القرآن الكريم والعلوم الشرعية في عدد آخر من مساجد حمص وريفها، نذكر منها مسجد الإمام الشافعي، ومسجد جمال الدين وغيرها الكثير.

فهو طالب العلم الداعية المجاهد يعلمه قبل سيفه، ويحاله قبل مقاله .

تأثر بهديه وأخلاقه وثباته كثير من شباب حمص.

دخل سجون الظلم والمعتقلات في دمشق، وعذّب حيناً من الدّهر حتى مَنَّ الله عليه بالفرج، وعلى جسده الطاهر آثار التعذيب.

وذكر لخواصه نواب الدّهر عليه داخل المعتقلات، أطلق سراحه بتاريخ 25/8/2011.

وعلى سُنَّة الأنبياء والشهداء والصَّدِيقين ارتقى إلى بارئه شهيداً عصر يوم الاثنين، الأول من شهر الله الحرام ذي القعدة 1433 هجرية، والموافق 17/9/2012 ميلادية عن عمر يناهز الثامن والعشرين ربيعاً وتسعة أشهر.

، حك الله عالماً وداعياً الله، ومحاهداً، وأسيداً، وحرحاً، ومحاصرأً، وشهيداً.

فُحْقَّ لِكُلِّ قَلْبٍ أَنْ يَنْفَطِرْ حَزَنًا وَكَمْدًا، وَجُحْقَّ لِأَهْلِ حِمْصِ الشَّرْفَاءِ أَنْ تَذَرِّفْ عَيْنُوهُمْ دَمْوَعَ الْفَرَاقِ لِعَالَمِهَا الْمُجَاهِدِ.

لما قامت الثورة السورية، أبت نفسه إلا أن يصعد بالحق محاولاً توعية رفاق السلاح في الفرقة الرابعة، فاعتقل وُعْذَبُ، واستدعي للتحقيق، وفي أثناء التحقيق معه شتم أمامه المحقق الله تعالى جل جلاله، فلم يتمالك نفسه غضباً لربه، أفلت من قيده ووثب على الشاتم فطعنه.

وخرج من الاعتقال في 25 آب بعد أن ترك السجن على جسده آثاراً من التعذيب، فلم يمنعه هذا عن أن يلتحق بالمظاهرات

السلمية فور خروجه، وكان من الذين حضروا اعتصام الساعة الشهير بحمص، فحُوصر وأطلق عليه الرصاص، ولكنه نجى بفضل من الله.

وما لبث أن انضم لكتيبة أتباع الرسول من كتائب لواء الحق، وصار قائد سرية معاوية بن أبي سفيان في جورة الشياح التابعة للكتيبة.

شارك بسريته في عدة عمليات نوعية كان النصر فيها حليفه، فدمر مركبات وحواجز للعصابات الأسدية، وقد عملية تحرير مستو分级 Bab al-Darbi التي حولها الجيش الأسد إلى ثكنة عسكرية، فكان أول من دخله ونصب عليه علم الاستقلال.

وفي اليوم التالي أصيب في إحدى المعارك إصابة شديدة في فخذه الأيسر وبقي دون علاج مدة أيام، ثم أجريت له عملية جراحية أقعدته عن العمل الثوري نحو من شهر، مما إن استطاع الوقوف عليها حتى توجه راجعاً إلى ساحة الجهاد قائداً ميدانياً توق نفسه للشهادة، فحُوصر في حمص مدة أربعة أشهر مع رفاقه عرف فيها بالصبر والثبات والتفاني والشجاعة.

وفي يوم الاثنين غرة ذي القعدة عام 1433 هجرية الموافق ليوم 17 من شهر أيلول عام 2012 كان في جولة اعتيادية على نقاط سريته، فتصدى لدبابة بجورة الشياح، وأراد أن يدمّرها لولا أن بعض المدنيين كانوا قد اقتربوا منها، فأحجم عن توجيه قاذفته إليها حتى لا يصيب أرواحاً بريئة، وكلفه هذا الموقف حياته لما عاجله الدبابة بطلقة من مدفعها.

وصعدت روحه الطاهرة إلى خالقها مطمئنة راضية، فقد نالت ما كانت تروم وتطلب، ولم يكن قد أكمَلَ 23 ربيعاً من عمره، رحمة الله تعالى من شيخ وداعية ومجاهد في سبيل الله وجزاه عنا كل خير وألحقه بالأئباء والشهداء والصالحين نعاه علماء حمص ودعاتها فقالوا:

هؤلاء علماؤنا وطلاب العلم في مدينة ابن الوليد يمضون الواحد تلو الآخر دفاعاً دينهم وأعراضهم وإخوانهم وديارهم ينيرون الطريق للأجيال التي ستأتي بعدهم و يجعلون دماءهم الوقود لإنارة هذا الطريق.. حتى تبقى شعلته مضيئة من عهد سيدنا سيف الله خالد بن الوليد.... و إلى نهاية المطاف..

وحتى يعلموا الجيل أن هذا هو الطريق الموصى إلى عز الدنيا والآخرة مزجوا العلم بالعمل..

وحملوا الدين عقيدة وعبادة وسلوكاً لم يكونوا أصحاب دعوة فارغة يوماً من الأيام .. وسيرهم تشهد لهم.. ودماهم تشهد لهم ..

وأرض حمص تشهد لهم.. وقبل ذلك كله .. ربهم يشهد لهم.. إنهم هم السادة والقادة في الدنيا والآخرة بإذن الله.. رحمة الله يا شيخنا و يا شهيدنا الغالي البطل محمد أتاسي أبو عمر وأحد أبناء مدرسة المجاهد العامل الشيخ محمود جنيد رحمة الله ..

و بإذن الله ستتحول دمائوك التي أريقت إلى وقود في أجسادنا.. وإلى نار و جحيم و سعير على رؤوس أعدائنا.. وهنيئاً لك بإذن الله الخلود في الجنة .. مع سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.. ومع الصديقين والشهداء والصالحين .. وحسن أولئك رفيقا

قبل استشهاده بساعة واحدة وقف على أطلال بيت مهدم يتأمل بحسنة ما آلت إليه بلاده من دمار وكانت وقوته كما قال المتنبي:

وقفت وما في الموت شك لواقف *** كانك في جفن الردى وهو نائم ..

تمر بك الأبطال كلمي هزيمة *** ووجهك وضاح وثارك باسم

اعذرني أيها الشهيد فلحي لك أتمنى أنا أبكيك طويلاً ولكن حربنا لم تنته ولا وقت لبكاء أحبائنا، ربما قد نلتقي بك بعد

فترة، هناك حيث تكون، فنكمel حديثنا معًا فلا نهاية لدرب الشهادة إلا نهاية واحدة مشرفة وسعيدة كنتُ قد بكيتُ كثيراً من الشهداء وحق لي، ولكنني متأكدٌ أن روحهم قد نالت في الأرض ما ظهرها وزكاهما وما سمح لها أن تكون الآن سابحةً في جنان الخلود تعال من التقدير والرحمة ما عجزت أبصارنا عن إدراكه وما لم يخطر لنا على بال.

ربما كان من المفترض أن أكون شاهداً في زفافك ولكنني أجد نفسي الآن مضطراً أن أكون شاهداً على دينك وخلقك ومسيرتك فقد كنت ذو حسب ونسب وعلم ودين أوتيت ما يتمناه كل شاب في هذه الدنيا ...

أضيفت لك هذه الشهادة التي نلتها بتقديرٍ وامتياز إلى باقي الشهادات العلمية والدينية والجامعة التي حصلت عليها فهنئاً لك قول الله تعالى (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضيةً مرضية فادخلي في عبادي وأخلي جنتي)

قصص شهداء الثورة السورية

المصادر: